تطور العلاقات السلجوقية العثمانية من

(470-725هـ/1077-1324م)

إعـــداد

أ.هالة رمضان مُحَمَّد قنديل السماحي
باحث ماجستير
بقسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية

أ.د.أحمد مُحَمَّد إسماعيل الجمال
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية
كلية الآداب- جامعة دمنهور

أ.د.صلاح أحمد هريدي
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الآداب– جامعة دمنهور

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور
العدد الستون - الجزء الثالث – يناير - لسنة 2023

تطور العلاقات السلجوقية العثمانية من (470-725هـ/1077-1324م)

أ.هالة رمضان محمد قنديل السماحي
أ.د.أحمد محمد إسماعيل الجمال
أ.د.صلاح أحمد هريدي

المقــدمة

أطلق المسلمون على أقاليم الإمبراطورية البيزنطية في جملتها بلاد الروم، كما أطلقوا على البحر المتوسط تسمية بحر الروم.

وقد ظهر مصطلح بلاد الروم منذ ظهور الإسلام حتى ظهور السلاجقة وكان إطلاق ذلك الاسم عليها لأنها كانت بلاد الروم منذ القدم، وقد ظهر مصطلح آسيا الصغرى منذ القرن الخامس الميلادي وأطلق على الأقاليم الرومانية في آسيا.

واستخدم مصطلح بلاد الروم وآسيا الصغرى والأناضول لتشير إلى المناطق التي انتشر فيها الإسلام وخضعت لحكم الأتراك السلاجقة الذين عرفوا باسم سلاجقة الروم.

توغلت القبائل التركية في آسيا الصغرى قبل مجئ السلاجقة بأمد طويل وذلك منذ القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي. ولقد أضحت الأوضاع ملائمة للتحرك نحو آسيا الصغرى وذلك في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي. ويرجع ذلك إلى ضعف الجيش البيزنطي بالإضافة إلى سيطرة الإمبرطورية البيزنطية على أرمينية أتى بنتيجة عكسية، ولهذا أصبح الأمر سهرًا أمام جموع التركمان لاجتياح الإمبراطورية البيزنطية.

مراحل الفتح السلجوقي لآسيا الصغرى:

- **المرحلة الأولى:** وهي مرحلة الغارات السريعة الخاطفة السابقة لمعركة ملازكرد (432-٤٦٨هـ/١٠٤٠-1075م).
- **المرحلة الثانية:** وهي مرحلة الاستقرار والتوطن وهي التي تلت معركة ملازكرد والتي نتج عنها قيام دولة سلاجقة الروم.

تلك الدولة التي يرجع الفضل في تأسيسيها إلى سليمان بن قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق (٤٧٠-٤٧٩هـ/1077-١٠٨٦م). وتعد دولة سلاجقة الروم أقدم دولة إسلامية تركية تأسست في آسيا الصغرى.

أقام سليمان تحالفات مع الإمبراطورية البيزنطية أدت إلى استيلائه على معظم المقاطعات البيزنطية في آسيا الصغرى وتثبيت كيان سلاجقة الروم.

وأصبح السلاجقة مسيطرين على معظم أنحاء آسيا الصغرى من الفرات شرقًا حتى بحر مرمرة غربًا، كما بسطوا نفوذهم من البحر الأسود شمالاً إلى البحر المتسوط جنوبًا وشكلوا تهديدًا خطيرًا على الإمبراطورية البيزنطية.

سلاجقة الروم في آسيا الصغرى (470-479هـ/1077-1086م)

أولاً: نشأة دولة سلاجقة الروم:

[1] سليمان بن قتلمش وتأسيس دولة سلاجقة الروم:

(أ) تسمية بلاد الروم:

كان المسلمون يطلقون على أقاليم الإمبراطورية البيزنطية في جملتها بلاد الروم، كما أنهم أطلقوا على البحر المتوسط تسمية بحر الروم وقد اقترنت كلمة الروم بالنصارى في العصور الإسلامية الأولى سواء أكان من اليونان أم الرومان ثم اختصر مصطلح بلاد الروم إلى الروم فقط. ومع مرور الوقت أصبحت تطلق على أقرب الأقاليم النصرانية من بلاد الإسلام ثم صارت تطلق على آسيا الصغرى[1].

وظهر مصطلح بلاد الروم منذ ظهور الإسلام حتى ظهور السلاجقة وكان إطلاق ذلك الاسم عليها لأنها كانت بلاد الروم منذ القدم، ثم فتحت على يد السلاجقة وظل بها الكثير من النصارى تحت حكم المسلمين التركمان (السلاجقة) [2].

كما أطلق على بلاد الروم العديد من المصطلحات ومنها بلاد الدروب- بلاد الدربندات- المملكة الرومية- بلاد التركية- بلاد التركمان (الذين انتقل حكمها بعد ذلك إليهم) كما أطلق عليها مصطلح أناطولي وهي كلمة يونانية استخدمها البيزنطيون وتعني شروق الشمس فأطلقت على ما يقع شرقي القسطنطينية أي على آسيا الصغرى[3].

أما ظهور مصطلح آسيا الصغرى، فقط ظهر منذ القرن الخامس الميلادي وأطلق على الأقاليم الرومانية في آسيا وذلك لتمييزه عن باقي الأقاليم الرومانية الأخرى وسبب ظهور هذه التسمية يرجع إلى كل تضاريس قارة آسيا في هذه الأقاليم. لقد تم استخدام مصطلح بلاد الروم وآسيا الصغرى والأناضول لتشير إلى المناطق التي انتشر فيها الإسلام وخضعت لحكم الأتراك السلاجقة الذين طغت عليهم تسمية الروم أيضًا فعرفوا في المصادر الإسلامية باسم سلاجقة

([1]) كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص15؛ نورة عبد الله باذياب: قونية عاصمية سلطنة سلاجقة الروم، دراسة تاريخية وحضارية، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1415هـ/ 1994م، ص1.

([2]) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، مراجعة مصطفى القصاص، ج1، ط1، 1407هـ/1987م، دار إحياء العلوم، بيروت، ص290؛ مسعد سيد محمد كتبى: الإمارات التركمانية ودورها في صراع القوى الإسلامية (784-922هـ/1382-1516م)، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية بالمنصورة، جامعة الأزهر، 1424هـ/2003م، ص28.

([3]) الإدريسي (أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني) المعروف بالإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ/2002م، ص88؛ مسعد سيد محمد كتبي: مرجع سابق، ص29.

الروم أو سلاطين الروم بعد أن سيطروا على معظم آسيا الصغرى التي كانت تخضع للروم البيزنطيين وتمكنوا من دفع البيزنطيين نحو السواحل الغربية لبلاد الأناضول في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي[4].

(ب) حدود بلاد الروم: هي الجزيرة الواقعة بأقصى غرب آسيا، تقع بلاد الروم بين أرمينية شرقًا وبلاد الكرج (جورجيا) وبحر القرم (البحر الأسود) شمالاً وبحر الروم (البحر المتوسط) وخليج القسطنطينية غربًا وبلاد الشام وإقليم الجزيرة جنوبًا. كانت الأناضول (آسيا الصغرى) ملتقى الحضارتين الشرقية والغربية في العصور القديمة إذ يربطها نهر دجله والفرات بالعراق وتربطها سواحلها باليونان[5]، وقد خضعت لدولة السلاجقة في آسيا الصغرى الكثير من المناطق التي كانت تمتد من قليقيا (كيليكيا) جنوبًا وحتى البحر الأسود شمالاً ومن سواحل بحر مرمره غربًا وحتى حدود أرمينية الصغرة وتضم إقليمي فريجيا وكبادوكيه[6].

(ج) مراحل فتح السلاجقة لآسيا الصغرى:

لقد توغلت القبائل التركية في آسيا الصغرى (الأناضول) قبل مجيء السلاجقة بأمد طويل وذلك منذ القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي وسكنوا في منطقة أرضروم وكان هؤلاء الترك ينتمون إلى عدة قبائل منها القالاج والقارلوق والقانغلي (القانق لي) والقبجاق[7] وفي الوقت نفسه اجتاحت قبائل تركية أخرى أوراسيا ووصلوا إلى منطقة البلقان وهم البجناك وأخذوا يثيرون المشاكل في الأقاليم الغربية للإمبراطورية البيزنطية[8].

لقد أضحت الأوضاع ملائمة للتحرك نحو آسيا الصغرى وذلك في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ويرجع ذلك إلى ضعف الجيش البيزنطي، فقد كان الجيش البيزنطي

([4]) كي لسترنج: مرجع سابق، ص160؛ محمد صالح الزيباري: سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، ط2، 2009م، ص29–30.

([5]) العمري: مسالك الأبصار، ج3، ص213؛ عمر يحيى محمد: الفتح والتوسع السلجوقي في آسيا الصغرى في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، مجلة جامعة الملك بن عبد العزيز للآداب والعلوم الإنسانية، مج14 لسنة 1427هـ/2006م، ص36.

([6]) كبادوكيه: هي منطقة قديمة في آسيا الصغرى تمتد من نهر قزل إرماق حتى الفرات وتتجمع بها الطرق المؤدية إلى قيليقيه اجتاحها الحيثيون منذ حوالي الآلف الثانية ق.م ثم انضمت إلى إمبراطوريتهم حتى حوالي 1200ق.م، انتقلت بعدهم إلى حكم الفرس فالإسكندر الأكبر ثم صارت إقليمًا رومانيًا سبعة عشر سنة ومن أهم مدنها قيصرية. س. موستراس: المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة وتعليق عصام محمد الشحادات، ط1، 1423هـ/2002م، دار ابن حزم، بيروت، ص16.

([7]) محمد جميل بيهم: فلسفة التاريخ العثماني، ج1، ص9.

([8]) زبيدة عطا: بلاد الترك في العصور الوسطى، بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون، دار الفكر العربي، ص43؛ محمد صالح الزيباري: سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، ص58.

يعاني من التمردات الداخلية بالإضافة إلى سيطرة الإمبراطورية البيزنطية على أرمينية جعل الأرمن يسأمون الحكم البيزنطي كما فقدوا الحماس للدفاع عنها ولهذا أصبح الأمر سهلاً أمام جموع التركمان لاجتياح الإمبراطورية البيزنطية[9].

كما شهد النصف الأول من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي تدهور الوضع السياسي للإمبراطورية البيزنطية بالإضافة إلى عدم الاستقرار في تولي عرش الإمبراطورية فقد تولى العرش في الفترة من (٤١٦-٤٦٠هـ/1025-1067م) عشرة أباطرة، بعد أن أحكم السلاجقة السيطرة على إيران اتجهت أنظارهم صوب أرمينية وبلاد الأناضول. حيث أراد السلاجقة استكمال الجهود التي بذلها أسلافهم المسلمون لفتح بلاد الروم فأخذ السلاجقة يعدون الكثير من الحملات التي ولت وجهها شطر أرمينية وبلاد الأناضول[10].

مراحل الفتح السلجوقي لآسيا الصغرى:

-**المرحلة الأولى:** وهي مرحلة الغارات السريعة الخاطفة السابقة لمعركة ملازكرد (432-٤٦٨هـ/1040-1075م).

-**المرحلة الثانية:** وهي مرحلة الاستقرار والتوطن وهي التي تلت معركة ملازكرد والتي نتج عنها قيام دولة سلاجقة الروم.

حيث إنه في النصف الأول من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي بدأت فتوحات الأتراك السلاجقة لآسيا الصغرى تمهيدًا للاستقرار بها[11].

فقد كانت آسيا الصغرى في ذلك الوقت من أهم أقاليم الإمبراطورية البيزنطية ولقد كانت ذات أهمية اقتصادية وعسكرية للإمبراطورية بالإضافة إلى أنها تمثل عمقًا إستراتيجيًا للبيزنطيين خلال الحروب، فهي المصدر الذي تعتمد عليه في بناء سلطانها السياسي والحربي[12].

([9]) كلود كاهن: الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة أحمد الشيخ، ط1، 1995م، سينا للنشر، ص42؛ محمود سعيد عمران: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي، دار المعارف الجامعية، السويس، ص242.

([10]) كلود كاهن: مرجع سابق، ص42؛ محمود سعيد عمران: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص242؛
Johannes Periser- Kapeller; Byzantinistik Acollapse- of the Eastern Mediterranean, New Results and the Ories on the Interplay Between Climate and Societies in Byzantium and the Near East, Ca 1000-1200AD, p. 7.

([11]) زبيدة عطا: مرجع سابق، ص43؛ كليفورد د. ا. بوزورث: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي دراسة في التاريخ والأنساب، ترجمة حسين علي اللبودي، مراجعة سليمان إبراهيم العسكري، ط2، 1995م، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، 1994م، ص169؛ مسعد سيد محمد كتبي: الإمارات التركمانية، ص30.

([12]) نوره عبد الله باذياب: قونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم، ص5.

ولقد ارتكبت الإمبراطورية البيزنطية خطأً كبيرًا عندما قامت بتهجير الأرمن من بلادهم والاستيلاء عليها، الأمر الذي سهل على السلاجقة السيطرة على بلادهم حيث قام الإمبراطور البيزنطي قسطنطين التاسع (٤٣٤-٤٤٦هـ/1042-1054م) بضم بلاد الأرمن إلى أملاكه ولم يدرك الآثار التي ستترتب على ضمه لبلاد الأرمن لممتلكاته حيث إن هذا يعني فقدان الأرمن لاستقلالهم وبالتالي ضعفت عزيمتهم في الدفاع عن تلك البلاد إذا تعرضت لأي هجوم فأصبح على البيزنطيين مواجهة الزحف السلجوقي مباشرةً[13].

فتوحات إبراهيم إينال لآسيا الصغرى عام (٤٤٠هـ/1048م):

بدأت الفتوحات السلجوقية لآسيا الصغرى على يد إبراهيم إينال شقيق السلطان السلجوقي طغرلبك عام ٤٤٠هـ/1048م، حيث قام بحشد قواته من الأتراك الغز والزحف بهم صوب آسيا الصغرى فاستطاع مهاجمة ملازكرد وأرزن الروم[14]، ثم واصل زحفه حتى مدينة طرابزون الأمر الذي أثار غضب البيزنطيين، لذلك التقوا معه في العديد من المعارك كان النصر فيها لإبراهيم إينال كما قام بأسر جماعة من بطارقتهم[15]، ولم يتوقف إبراهيم إينال عند هذا الحد بل واصل تقدمه بقواته عبر آسيا الصغرى حتى اقترب من ضواحي القسطنطينية[16].

ومع تزايد خطر الأتراك السلاجقة على آسيا الصغرى أدرك البيزنطيون الخطأ الذي ارتكبوه عندما قاموا بتهجير الأرمن والاستيلاء على ديارهم، حيث كانت أرمينية بمثابة الدولة الحاجزة التي تتحطم عليها الجبهات السلجوقية وأضحى على البيزنطيين مواجهة هؤلاء السلاجقة[17].

وكان على الإمبراطورية البيزنطية أن تلجأ إلى الحرب أو السلام مع السلاجقة خاصةً أن الزحف السلجوقي لآسيا الصغرى جاء في نفس الوقت الذي تتعرض فيه أملاكهم في البلقان

([13]) نعيمة محمد إبراهيم: آسيا الصغرى والحروب الصليبية في القرن الثاني عشر الميلادي، دار الآفاق العربية، ص34-35؛ نوره عبد الله باذياب: قونيه عاصمة سلطنة سلاجقة الروم، ص6.

([14]) أرزن الروم: بلدة من بلاد أرمينية أهلها أرمن وهي مدينة جليلة سماها العرب أرزن الروم أو أرض الروم وقد عرفها الأرمن باسم كرن والروم باسم ثيودسيوبوليس. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج1، ص150؛ كي لسترج: مرجع سابق، ص149.

([15]) ابن الأثير: مصدر سابق، مج8، ص282؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج26، ص163-164؛ زبيدة عطا: مرجع سابق، ص47؛ نعيمة محمد إبراهيم: مرجع سابق، ص37-38.

([16]) النويري: مصدر سابق، ج26، ص164؛ عصام مصطفى عبد الهادي عقله: السفارات المتبادلة بين السلاجقة والبيزنطيين في عهد طغرلبك (432-455هـ/1040-1063م)، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد (2)، العدد (2)، 2008م، ص67.

([17]) ج. م. هسى: العالم البيزنطي، تقديم وترجمة رأفت عبد الحميد، طبعة 1997م، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، ص148؛ نعيمة محمد إبراهيم: مرجع سابق، ص36.

لهجمات البجناك[18]، لذلك قرر البيزنطيين اللجوء إلى السلم مع السلاجقة فأرسل الإمبراطور قسطنطين التاسع (٤٣٤-٤٤٧هـ/١٠٤٢-1055م) إلى سلطان السلاجقة العظام بفارس طغرلبك يعرض عليه الصلح.

وكان الإمبراطور البيزنطي قسطنطين التاسع في موقف لا يحسد عليه، حيث إن خطر الأتراك الغز محدق بهم من كل جانب بالإضافة لخطر البجناك، لذلك كان عليه أن يهادن جبهة ليوفر قوته لمحاربة الأخطار الأخرى التي تتعرض لها الإمبراطورية البيزنطية، لذلك فضل مهادنة السلاجقة فأرسل إلى السلطان طغرلبك يعرض عليه الصلح وبالفعل تم هذا الصلح ولكنه لم يدم طويلاً بالإضافة إلى أنه لم يستطع إيقاف غارات السلاجقة على أرمينية وآسيا الصغرى، حيث قام السلطان طغرلبك بشن هجوم على أذربيجان والسيطرة عليها عام ٤٤٦هـ/1054م، كما استطاع السيطرة على أرجيش[19] بالإضافة لمحاصرته ملازكرد ولكنه لم يستطع السيطرة عليها ثم عاد مرة أخرى إلى أذربيجان ومعه الأسرى والغنائم التي حصل عليها من بلاد الروم[20].

كما قام قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق بالإغارة على شرق الأناضول وذلك عام ٤٤٧هـ/ 1055م[21]. على الرغم من أن تلك الغارات كانت متقطعة إلا أنها أربكت الدفاعات البيزنطية لأنها كانت منظمة مع دقة اختيار الهدف وكيفية تحقيقه ومحاولة إلحاق أكبر الخسائر بالبيزنطيين وتدمير قواته ثم بعد ذلك يتم جمع الغنائم ثم الانسحاب السريع المنظم.

([18]) البجناك: البجناك هي إحدى القبائل 12 التي تشكل فرع أوج أوق (وتعني الأسهم الثلاثة) الأوغزى كانت البجناك عبارة عن قبيلة تبلغ تعدادها حوالي 50000 نسمة تابعة لخاقانية كوكترك في بداية القرن الثامن. يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، مراجعة محمود الأنصاري، ط1، 1408هـ/ 1988م، مج1، مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، 1988م، ص35.

([19]) أرجيش: مدينة قديمة من نواحي أرمينية قرب خلاط أكثر أهلها أرمن نصارى. ياقوت الحموي: مصدر سابق، مج1، ص144؛ كي لسترنج: مرجع سابق، ص218.

([20]) ابن الأثير: مصدر سابق، مج8، ص316؛ ابن العبري (أبي الفرج جمال الدين ابن العبري) ت (685هـ/1286م: تاريخ الزمان، نقله إلى العربية الأب إسحق أرمله، تقديم الآب جان موريس فييه، دار المشرق، بيروت، ص98؛ النويري: مصدر سابق، ج26، ص164-166؛ عصام مصطفى عبد الهادي عقلة: السفارات المتبادلة بين السلاجقة والبيزنطيين في عهد طغرلبك، ص68-166.

([21]) نعيمة محمد إبراهيم: مرجع سابق، ص41.

لقد كانت الحرب ضد الإمبراطورية البيزنطية تعتبر جهادًا لأنها تشن ضد أعداء الإسلام لذلك أطلق لقب غازي (مجاهد) على من يشترك فيها وأصبح الجهاد دافعًا قويًا للتركمان للاشتراك في تلك الحملات فضلاً عن الحصول على الغنائم والمكاسب المادية[22].

ازداد اندفاع التركمان إلى داخل الأناضول في عهد السلطان السلجوقي ألب أرسلان سلطان السلاجقة العظام فبعد استقرار الأوضاع في المشرق قرر مهاجمة أرمينية، وبالفعل تم ذلك عام ٤٥٧هـ/١٠٦٤م، حيث استولى على عاصمتها آني، وهناك العديد من الأمور التي ساعدت السلطان ألب أرسلان في الاستيلاء على بلاد الأرمن منها الكره المتبادل بين البيزنطيين والأرمن وذلك لما اتسمت به سياسة الإمبراطورية البيزنطية تجاه أرمينية حيث اتسمت بقصر النظر والغطرسة والتعصب المذهبي الأعمى، وذلك لأن بيزنطة لم تكف عن إثارة مشاعر الأرمن الدينية، وبالتالي لم تكسب سوى حقد الشعب الأرمني وكراهيته مما يسر للسلطان السلجوقي ألب أرسلان في الاستيلاء على عاصمة أرمينية آني وذلك عام ٤٥٧هـ/١٠٦٤م[23]. كما توغل في بلاد الكرج فاضطر ملكها إلى طلب الصلح واستمر تقدم السلاجقة في بلاد الأناضول حتى وصلوا إلى إقليم كبادوكيه وقيليقيا[24]. كما استولوا على مدينة قيصرية ومدينة ملطية عام ٤٦٠هـ/١٠٦٨م وتوغل القائد التركماني الافشين في الأراضي الخاضعة للبيزنطيين حتى وصل إلى ساحل بحر مرمره[25].

وبهذا التقدم بات السلاجقة يتحكمون في الممرات وطرق المواصلات التي تفصل بين بلاد الروم وبلاد الشام ولقد وقف البيزنطيون مكتوفي الأيد أمام هجمات السلاجقة[26].

لقد اتسمت حملات ألب أرسلان بالجدية حيث إن الهدف منها كان الاستيلاء على بلاد الأناضول والاحتفاظ بها. لذا بدأ التركمان يتدفقون إلى المناطق المفتوحة والاستقرار بها وشجع السلطان ألب أرسلان تلك الهجرة للتخلص من العناصر التركمانية المشاغبة من جهة

([22]) محمد صالح الزيبادي: سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، ص60.

([23]) النويري: مصدر سابق، ج26، ص177–178؛ بسام العسلي: الأيام الحاسمة في الحروب الصليبية، دار النفائس، ص25؛ ج. م. هسى: مرجع سابق، ص148؛ فايز نجيب إسكندر: استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية آني (456هـ/1064م)، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 1987م، ص7؛ كي لسترنج: مرجع سابق، ص172؛ نعيمة محمد إبراهيم: آسيا الصغرى والحروب الصليبية، ص46.

([24]) Charles William Chadwick Oman, M.A; The Byzantine Empire, Third Edition, Adelphi Terrace, London, 1902, p. 203.

([25]) يلماز أوزتونا: مرجع سابق، مج1، ص66.

([26]) فاطمة يحيى زكريا الربيدي: تجارة الأناضول في عصر سلطنة سلاجقة الروم (470–708هـ/1077–1308م)، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ص46.

واستخدامهم للفتح والتوسع على حساب الإمبراطورية البيزنطية من جهة أخرى وتثبيت وجودهم في الأراضي المفتوحة في الأناضول[27]، ولقد ساعد تولي قسطنطين العاشر (451-460هـ/1059-1067م) عرش بيزنطة التركمان على التوغل في بلاد الأناضول، وذلك لأنه أهمل الشؤون العسكرية وأخذ يتقرب من الأرستقراطية الحاكمة في العاصمة، كما اهتم أكثر بالجانب الاقتصادي وجعله من أولوياته فأظهر حرصه على رعاية مصالح التجار. وقد أدت سياسته إلى احتدام الصراع بين قادة الجيش والنبلاء وأصحاب الأراضي في آسيا الصغرى من جهة والحكومة البيروقراطية من جهة أخرى وسبب وقوف النبلاء إلى جانب الجيش يرجع إلى تعرض ممتلكاتهم لهجمات التركمان وخوفهم من فقدانها ولهذا كان الاهتمام بالجيش والدفاع عن أقاليم آسيا الصغرى من مصلحته[28].

أدى وفاة الإمبراطور قسطنطين العاشر عام 460هـ/1067م إلى تغير الوضع بعد أن تولت أرملته إيودوكيا Eudocia العرش[29] وأصبحت وصية على ابنيها الصغيرين ميخائيل وقسطنطين إلى أن تزوجت إيودوكيا من القائد العسكري رومانوس ديوجينس بضغط من العسكريين والاعتراف به إمبراطورًا عام (461-463هـ/1068-1071م) وكان رومانوس عسكريًا متمرسًا وشجاعًا واجهته منذ أن أصبح إمبراطورًا العديد من المشكلات الداخلية والخارجية أبرز المشكلات الخارجية هي اجتياح السلاجقة الأراضي البيزنطية لذلك قرر مواجهتهم وطردهم من آسيا الصغرى[30].

ومن أجل ذلك، أعد جيشًا ضم عناصر من الروم والأرمن والفرس البجناك والفرنج والغز فكان جيشه غير متجانس وكان خلق الانسجام بين هذه العناصر يتطلب الكثير من الوقت. وعلى الرغم من ذلك فإنه قاد أربع حملات ضد السلاجقة وقد حققت حملاته الثلاثة الأولى بعض النجاحات[31].

([27]) زبيدة عطا: مرجع سابق، ص45؛ كمال السعيد حبيب: الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية من بداية الدولة النبوية وحتى نهاية الدولة العثمانية (1- 1325هـ/622-1908م)، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2002م، ص209؛
Niall Chrisite: Muslims and Crusaders, p. 18.

([28]) ستيفن رنسيمان: الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، ط2، الهيئة العامة للكتاب، 1997م، ص52؛ نعيمة محمد إبراهيم: مرجع سابق، ص45.

([29]) بسام العسلي: مرجع سابق، ص26؛ عمر يحيى محمد: الفتح والتوسع السلجوقي في آسيا الصغرى، ص49.

([30]) سهيل زكار: مرجع سابق، ج1، ص139؛ محمود سعيد عمران: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص242-243.

([31]) الحسيني: زبدة التواريخ، ص108؛ ابن كثير: مصدر سابق، ج12، ص100؛ حسن حبشي، سحبه عماد أمير: الحرب الصليبية الأولى، دار الفكر العربي، 1958م، ص32.

على الجانب الآخر، انشغل السلاجقة خلال تلك الفترة بتثبيت سيطرتهم على بلاد الشام من أجل إنهاء النفوذ الفاطمي بها وقام السلطان ألب أرسلان بإرسال القائد اتسز– مقدم الأتراك الغز بالشام– لتنفيذ تلك المهمة ورأى رومانوس أن الفرصة مواتية له لمجابهة السلاجقة، فهاجم آسيا الصغرى وتقدم جنوبًا وأغار على الثغور الشامية واحتل منبج عام ٤٦٢هـ/١٠٦٩م، وبات يشكل تهديدًا مباشرًا على السلاجقة في بلاد الشام، ولذلك تحرك السلطان ألب أرسلان إلى بلاد الشام ودخل مدينة حلب عام ٤٦٣هـ/1071م، ولكنه لم يبق طويلاً عندما وصلت إليه أنباء خروج الإمبراطور رومانوس من القسطنطينية على رأس جيش ضخم لمهاجمة السلاجقة في أرمينية وآذربيجان وتقدم رومانوس صوب ملازكرد فخرج السلطان ألب أرسلان لملاقاة الإمبراطور البيزنطي[32].

وعندما بدأ القتال أرسل السلطان ألب أرسلان إلى الإمبراطور رومانوس الرابع يعرض عليه الهدنة وجاء فيها "إن كنت ترغب في الهدنة أتممناها وإن كنت تزهد فيها وكلنا الأمر إلى الله عز وجل". فظن ملك الروم أنه إنما أرسله عن ضرورة فأبى واستكبر وأجابه بأنه سوف يجيبه على هذا الرأي بالري فاستشاط غضب السلطان من جوابه وانقطعت المراسلة بينهما.

ونشب القتال بقيادة السلطان ألب أرسلان وبين البيزنطيين بقيادة رومانوس الرابع عام ٤٦٤هـ/1071م، ووقعت تلك المعركة التي تعد من المعارك الفاصلة في التاريخ قرب بلدة ملازكرد إلى الشمال من بحيرة وان تلك المعركة التي ظهرت فيها خبرة الأتراك السلاجقة بفنون الحرب والقتال حينما باغتوا الجيش البيزنطي بسرعة خاطفة. وانتهت تلك المعركة بانتصار السلاجقة ووقوع الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع في الأسر[33]. ولكن السلطان ألب

([32]) البنداري: مصدر سابق، ص35–37؛ ابن خلدون: العبر، ج5، ص5؛ ابن الأزرق الفارقي (أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي): تاريخ الفارقي، تحقيق بدوي عبد اللطيف عوض، مراجعة محمد شفيق غربال القاهرة، 1379هـ/1959م، ص186–187؛ ابن القلانسي: (الرئيس الأجل مجد الرؤساء أبو يعلي حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي) المعروف بابن القلانسي ت 555هـ/ 1160م، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، ط1، 1403هـ/1983م، دار حسان، دمشق، ص166–167؛ ابن كثير: مصدر سابق، ج12، ص99؛ النويري: مصدر سابق، ج26، ص180–181؛ حامد زيان غانم زيان: الصراع السياسي والعسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية، دار الثقافة، القاهرة، 1403هـ/1983م، ص41–43.

([33]) ابن القلانسي: مصدر سابق، ص167؛ البنداري: مصدر سابق، ص39–41؛ ابن العديم (كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن العديم الحلبي الحنفي)، ت 660هـ/1261م: زبدة الحلب في تاريخ حلب، ط1، 1417هـ/1996م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص178–180؛ ابن كثير: مصدر سابق، ج12، ص101؛ النويري: مصدر سابق، ج26، ص181؛ كي لسترنج: مرجع سابق، ص172؛ كلود كاهن: مرجع سابق، ص42–43؛ Niall Chrisite: Muslims and Crusaders, p. 18.

أرسلان أحسن معاملته وأطلق سراحه بعد أن اشترط عليه أن لا يتعرض بشيء لبلاد الإسلام وأن يطلق سراح أسرى المسلمين وسيره إلى بلاده[34].

(د) سليمان بن قتلمش مؤسس دولة سلاجقة الروم:

يحتل سليمان بن قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق (470-479هـ/1077-1086م) مكانة بارزة في تاريخ بلاد الأناضول باعتباره مؤسس لسلطنة سلاجقة الروم التي تعد أقدم دولة إسلامية تركية تأسست في آسيا الصغرى وأدى تأسيسها إلى تغيير الواقع التاريخي وحتى الجغرافي للمنطقة لأن بلاد الأناضول لم تكن تركية ولكنها تتركت بالتدريج بعد استقرار التركمان بها[35].

بعد وفاة السلطان السلجوقي طغرلبك طمع قتلمش بن إسرائيل في حكم الدولة السلجوقية في إيران والعراق، الأمر الذي أدى إلى اندلاع الحرب بينه وبين ألب أرسلان انتهت تلك الحرب بقتل قتلمش وأسر أبنائه عام ٤٥٥هـ/١٠٦٣م بعد هزيمة والدهم في معركة الري فقام السلطان ألب أرسلان بإبعاد أبناء قتلمش وهم سليمان ومنصور وبين إيليغ ودولاط عن مركز السلطنة وأرسلهم إلى مناطق الثغور على حدود بلاد الروم وعندما تولى السلطنة أبو الفتح ملكشاه (٤٦٥-٤٨٥هـ/1073-1092م) عين سليمان بن قتلمش قائدًا في جبهة الأناضول وأناط به مهمة قيادة التركمان[36].

أخذ سليمان وأخواته في الاتصال بالتجمعات التركمانية في تلك المناطق وقيادتها لفتح مختلف أنحاء الأناضول وذلك بتشجيع من السلطان ملكشاه وتحت رعايته[37]، وذلك الأمر يظهر السلطان السلجوقي في إيران بمظهر المسيطر على جبهة الأناضول، حيث إن تلك الجبهة تعد

([34]) ابن القلانسي: مصدر سابق، ص167؛ أحمد الشامي: تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، ط1، 1045هـ/1985م، دار النهضة العربية، القاهرة، ص34؛ أندرو ويتكروفت: العثمانيون تفكيك الصور، ط1، 2014م، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2014م، ص30.

([35]) ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج5، ص71؛ فؤاد عبد الرحيم الدويكات: موقف السلطان قلج أرسلان الأول من الحملة الصليبية الأولى، دراسة في علاقة سلطنة سلاجقة الروم بالحملة الأولى (487-500هـ/1094-1107م)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، المدينة المنورة، ص300-301.

([36]) النويري: مصدر سابق، ج26، ص176؛ ابن كثير: مصدر سابق، ج12، ص90؛ أحمد كمال الدين حلمي: السلاجقة في التاريخ والحضارة، ص87-88؛ زبيدة عطا: الترك في العصور الوسطى، ص56؛ كليفورد د. أ. بوزروث: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص186؛ يوسف امراجع محمد يوسف: العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدول الإسلامية، ص47-48.

([37]) سيد محمد السيد محمود: تاريخ الدولة العثمانية (النشأة- الازدهار)، ط1، 1428هـ/2007م، مكتبة الآداب، القاهرة، ص48.

صورة للجهاد المستمر ضد البيزنطيين وأن ما أنجزه سليمان في تلك الجبهة من انتصارات وإقامة دولة بها ثم مد نفوذه حتى سواحل بحر مرمره كان بفضل السلطان السلجوقي[38].

وقد استفاد سليمان وأخيه منصور من النزاع القائم بين المتنافسين على العرش البيزنطي فبدأوا بالاستيلاء على القلاع والمدن البيزنطية في الأناضول، فقد استطاع سليمان فتح مدينة قونية[39] واتخاذها مقرًا لحكمه في الأناضول واستمر سليمان في فتوحاته حتى وصلت إلى بحر مرمره وسواحل بحر إيجه وبدأ سليمان في إرساء قواعد حكمه فعمل على تعيين الولاة والقضاة وأخذت راية السلاجقة ترفرف على معظم أنحاء الأناضول[40].

لقد اتبع سليمان سياسة مرنة مع الإمبراطور البيزنطي والقادة البيزنطيين الذين تمردوا عليه ولم يتوان عن تقديم المساعدة لهم طالما يساعده ذلك على بسط سيطرته على أراضي جديدة في آسيا الصغرى[41]، ومن أمثلة ذلك استجابة سليمان لدعوة الإمبراطور ميخائيل السابع الإمبراطور البيزنطي عام 465هـ/1073م عندما طلب منه التدخل ضد القائد البيزنطي المتمرد روسل دي بايليل– الذي كان الإمبراطور ميخائيل السابع قد أرسله من قبل لقتال السلاجقة غير أنه خرج عن طاعة الإمبراطور البيزنطي قبل الاصطدام مع السلاجقة– واستغل الصراع ما بين السلاجقة والبيزنطيين في آسيا الصغرى من أجل تحقيق مكاسب خاصة على حاسب القوتين السلجوقية والبيزنطية فأعلن العصيان على الإمبراطور البيزنطي عام 465هـ/1073م وأعلن استقلاله في مناطق قونية وأنقره[42] وعمل على إقامة دولة نورمانية في القسم الشرقي من الإمبراطورية البيزنطية بالإضافة إلى تطلعه للسيطرة على القسطنطينية فخشى الإمبراطور ميخائيل من أن يتمكن روسل دي بايليل من أن يثبت أقدامه في قلب الإمبراطورية البيزنطية وعلى حسابها. لذلك قرر الاستعانة بالسلاجقة للقضاء على تلك الحركة[43] ومن أجل ذلك عقد اتفاق مع سليمان بن قتلمش تعهد فيه سليمان بتقديم المساعدة المطلوبة للإمبراطور البيزنطي مقابل اعتراف الإمبراطور ميخائيل السابع بسلطنة سليمان على الأقاليم التي بحوزته في شرقي

([38]) أحمد الشامي: تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، ص36.

([39]) قونية: من أعظم مدن الإسلام بالروم ومقر الحكام وهي مدينة عظيمة حسنة العمارة كثيرة الأنهار: ياقوت الحموي: مصدر سابق، مج4، ص415؛ كي لسترنج: مرجع سابق، ص181.

([40]) سيد محمد السيد محمود: مرجع سابق، ص48–49؛ كي لسترنج: مرجع سابق، ص172.

([41]) إبراهيم خميس إبراهيم، حسن عبد الوهاب حسن، سهير إبراهيم نعينع: معالم التاريخ البيزنطي (السياسي والحضاري)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص286–287؛ نعيمة محمد إبراهيم: آسيا الصغرى والحروب الصليبية، ص56.

([42]) أنقره: كتبها العرب القدماء بصورة أنقره والمؤلفون الفرس والترك المحدثون كتبوا أنكوريه. كي لسترنج: مرجع سابق، ص182.

([43]) محمود سعيد عمران: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص250؛ نعيمة محمد إبراهيم: مرجع سابق، ص52–57.

الأناضول[44]، فتوجه سليمان بجيشه نحو الغرب ولاحق جموع النورمان إلى أن حلت الهزيمة بالقائد النورماندي ووقوعه في الأسر ولكنه افتدى نفسه بالمال واتجه صوب أماسيه[45]. ومن هناك حاول مرة أخرى محاربة البيزنطيين وتهديد موانى البحر الأسود فأرسل إليه الإمبراطور ميخائيل القائد الكسيوس كومنين للتفاوض معه واستطاع الكسيوس القبض عليه بمساعدة الأتراك وبذلك فشلت محاولته في إقامة دولة نورمانية في الأناضول[46].

وقد أدى التعاون بين سليمان وميخائيل السابع إلى زيادة نفوذه كما ساعده ذلك في بسط سيطرته على مناطق جديدة وتقدمه باتجاه الساحل فأدرك الإمبراطور ميخائيل أنه لن يستطيع مواجهة الترك بمفرده وأن ذلك فوق طاقته وذلك بسبب فقدانه السيطرة على الأقاليم الشرقية والغربية من الإمبراطورية ولكي يستطيع مواجهة السلاجقة جرى اتصالات مع البابا جريجوري السابع (465-487هـ/1073-1058م) وبعث إليه يطلب منه المساعدة ضد الترك ووعده بإعادة العلاقات بين الكنيسة الأرثوذكسية والبابوية والتي كانت قد قطعت من قبل. رحب البابا بتلك الفكرة ولكنه عندما دعا أمراء أوروبا بالنجدة للإمبراطورية البيزنطية لم يستجيبوا له وتأخر ذلك المشروع حتى عام 489هـ/1096م[47].

وقد حدث عام 471هـ/1078م أن أعلن نقفور بوتانياتس حاكم عمورية[48] بإقليم فريجيا الثورة على الإمبراطور البيزنطي وأعلن نفسه إمبراطورًا باسم نقفور الثالث ولكي يتمكن الإمبراطور البيزنطي ميخائيل السابع القضاء على تمرده فكر في الاستعانة بسليمان لكن سليمان بن قتلمش قرر الوقوف إلى جانب نقفور عندما طلب منه مساعدة عسكرية، رحب سليمان بذلك الطلب خاصةً بعد أن اتفق معه نقفور بأنه سيمنحه مقابل ذلك نصف المناطق التي سيتم

([44]) زبيدة عطا: بلاد الترك في العصور الوسطى، ص56.

([45]) أماسيه: هي مدينة في الأناضول تقع على نهر يشيل إرماق وهي مقر أسقفية يونانية تتبع بطريكية القسطنطينية وكانت في عهد السلاجقة من مراكز حكومتهم وهي مدينة كبيرة فسيحة الشوارع ذات أنهار وبساتين. س. موتسراس: المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ص104؛ كي لسترنج: مرجع سابق، 181.

([46]) محمود سعيد عمران: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص250.

([47]) جوزيف نسيم يوسف: العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، ط3، 1981م، دار النهضة العربية، بيروت، ص146-147.

([48]) عمورية: هي مدينة كبيرة مشهورة في بلاد الروم ولها سور حصين وهي على نهر كبير يصب في الفرات توالت عليها الفتوحات في عهد المسلمين والروم. الحميري (أبي عبد الله محمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي محمد بن عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور الحميري): الروض المعطاء في خبر الأقطار، معجم جغرافي، تحقيق إحسان عباس، ط1، 1975م، مكتبة لبنان، بيروت، ص413؛ ابن خرداذابه (أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذابه): المسالك والممالك، طبع في مدينة ليدن، بريل، 1889م، ص101؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ص809.

الاستيلاء عليها، فقام بإرسال رجاله لمعاونة القائد البيزنطي المتمرد وكان من نتيجة ذلك ضم سليمان العديد من المدن في غرب الأناضول[49] ومن أهم المدن التي تم الاستيلاء عليها مدينة نيقيه[50] التي أصبحت عاصمة للدولة الجديدة (دولة سلاجقة الروم). أما نقفور فقد استولى على القسطنطينية بمساعدة رجال سليمان وأصبح الإمبراطور باسم نقفور الثالث (471–474هـ/1078–1081م) [51]، ووجد الأتراك ولأول مرة داخل المدن الكبرى بغرب الأناضول واستغلوا هذه الفرصة للتوسع على حساب الإمبراطورية البيزنطية وأخذوا يستقرون في غرب الأناضول واعترفوا بسليمان زعيمًا لهم.

وكان سلطان السلاجقة العظام ملكشاه بن ألب أرسلان يتابع تحركات سليمان وجهوده في آسيا الصغرى لذلك قرر تولية سليمان حكم سلاجقة الروم خاصةً بعد أن ضم سليمان مدن قونية– آقسرا– قيصرية وتوابعها[52]، كما حدث عام 472هـ/1079م أن تمرد القائد البيزنطي نقفور ميليسينوس ضد الإمبراطور الجديد في البلقان وطلب مساعدة عسكرية من سليمان ووافق سليمان على تقديم المساعدة للقائد البيزنطي فأرسل الإمبراطور البيزنطي القائد قسطنطين– شقيق الإمبراطور السابق– للقضاء على ذلك التمرد ولكنه تمرد هو الآخر ضد الإمبراطور نقفور الثالث وأخذ يطالب بالعرش[53] ، أدى هذا التحالف إلى ضم السلاجقة إلى حوزتهم فريجيا والعديد من المدن الهامة في الأناضول[54].وقد أدت التحالفات التي أقامها سليمان بن قتلمش مع المتنافسين على العرش البيزنطي إلى استيلائه على معظم المقاطعات البيزنطية في آسيا الصغرة وثبت كيان سلاجقة الروم عام 473هـ/1080م،

كما سيطر على المقاطعات الممتدة من قيليقيا جنوبًا وحتى سواحل البحر الأسود شمالاً ومن نهر قيزل أرمق شرقًا وحتى سواحل بحر مرمرة غربًا، وعندما فشل نقفور ميليسينوس في

([49]) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص118؛ زبيدة عطا: مرجع سابق، ص57؛ نعيمة محمد إبراهيم: آسيا الصغرى والحروب الصليبية، ص59–64.

([50]) ابن الشحنة (أبي الفضل محمد بن الشحنة)، ت890هـ/1485م، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم عبد الله محمد الدرويش، دار الكتاب العربي، سورية، 1404هـ/1984م، ص131؛ جوزيف نسيم يوسف: مرجع سابق، ص146؛ كي لسترنج: مرجع سابق، ص172؛ كليفورد د. أ. بوزورث: مرجع سابق، ص186.

([51]) ستيفن رنسيمان: الحضارة البيزنطية، ص53.

([52]) يلماز أوزتونا: مرجع سابق، مج1، ص67–68.

([53]) حسن حبشي، سحبه عماد أمير : مرجع سابق، ص36.

([54]) زبيدة عطا: مرجع سابق، ص58؛ عثمان توران: الأناضول في عهد السلاجقة والإمارات التركمانية، ترجمة علي بن محمد عودة الغامدي، ط1، 1418هـ/1997م، ص8.

الاستيلاء على القسطنطينية وعدم السيطرة على العرش رفض سليمان الاعتراف بأي حق للبيزنطيين في المدن والأراضي المفتوحة بل استقر في نيقيه واختارها لتكون عاصمة له وأصبحت هذه المدينة- التي تعتبر من أجل المدن في العالم النصراني احترامًا والتي لا تبعد أكثر من ميل عن القسطنطينية- عاصمة لدولة سلاجقة الروم وذلك عام 474هـ/1081م[55].

وسيطر سليمان بن قتلمش على مدينة نيقوميديه وأضحى السلاجقة في ذلك الوقت المسيطرين الفعليين على معظم أنحاء آسيا الصغرى من الفرات شرقًا حتى بحر مرمرة غربًا كما بسطوا نفوذهم من البحر الأسود شمالاً إلى البحر المتوسط جنوبًا وشكلوا تهديدًا خطيرًا على الإمبراطورية البيزنطية[56]، و أرسل السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان سلطان السلاجقة العظام إلى سليمان بن قتلمش منشورًا بسلطنة الأناضول[57].

ولدت انتصارات سليمان بن قتلمش وتأسيسه للدولة السلجوقية بآسيا الصغرى صدى كبير لدى التركمان في إيران وآذربيجان فأخذوا يهاجرون صوب بلاد الأناضول بأعداد كبيرة بعد عام 473هـ/1080م، وارتفعت نسبة السكان الترك في آسيا الصغرى، وقد أدى الوضع المضطرب للإمبراطورية البيزنطية إلى رجحان كفة سليمان لأنه كان يملك القوة الأساسية في الأناضول. لذلك فضل الأرمن والكرج وبعض الإغريق الخضوع له كما تحرر أصحاب القرى من سيطرة الإقطاعيين وأصبحوا يملكون الأرض مستفيدين من سلطة المسلمين وباتوا أحرارًا لا يدفعون سوى الجزية وذلك في ظل حكم سليمان[58]، استطاع سليمان كسب ولاء السكان المحليين له من الأرمن والسريان والمسيحيون الذين بغضوا سياسة الضغط البيزنطية تجاههم بل وجدوا الحرية الدينية التي كانوا يرجونها تحت حكم سليمان بن قتلمش.

الخاتمــة

أطلق المسلمون على أقاليم الإمبراطورية البيزنطية العديد من المصطلحات منها بلاد الروم والأناضول وآسيا الصغرى وأشيرت تلك المصطلحات إلى المناطق التي انتشر فيها الإسلام،

([55]) حسن حبشي، سحبه عماد أمير: مرجع سابق، ص36.

([56]) نيقيه: تقع في بلاد الروم بها الكثير من الحصون وبها بحيرة عذبة. ابن خرداذابه: المسالك والممالك، ص106؛ نعيمة محمد إبراهيم: مرجع سابق، ص67.

([57]) يلماز أوزتونا: مرجع سابق، مج1، ص68.

([58]) محمد صالح الزيباري: سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، ص74-75.

وخضعت لحكم الأتراك السلاجقة الذين طغت عليهم تسمية الروم أيضًا فعرفوا في المصادر الإسلامية باسم سلاجقة الروم أو سلاطين الروم بعد أن سيطروا على معظم آسيا الصغرى التي كانت تخضع للروم البيزنطيين.

كما اتضح أيضًا وقوع بلاد الروم بين أرمينية شرقًا وبلاد الكرج (جورجيا) وبحر القرم (البحر الأسود) شمالاً وبحر الروم (البحر المتوسط) وخليج القسطنطينية غربًا وبلاد الشلام وإقليم الجزيرة جنوبًا.

كان الأناضول (آسيا الصغرى) ملتقى الحضارتين الشرقية والغربية في العصور القديمة إذ يربطها نهر دجلة والفرات بالعراق وتربطها سواحلها باليونان.

سكن الأتراك آسيا الصغرى قبل مجيء السلاجقة بأمد طويل وذلك منذ القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي.

ومن ثم أصبحت الأوضاع في الأناضول مهيئة لقدوم السلاجقة إليها ومن أبرزها الاضطرابات الداخلية التي عانت منها الإمبراطورية البيزنطية.

تم الفتح السلجوقي لآسيا الصغرى خلال مرحلتين ترتب عليهم قيام دولة سلاجقة الروم.

وقامت دولة سلاجقة الروم على يد أحد رجال البيت السلجوقي، وهو سليمان بن قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق (470–479هـ/1077–1086م).

اتبع سليمان بن قتلمش سياسة مع جيرانه البيزنطيين مكنته تلك السياسة من توسيع رقعة دولته.

وتعد دولة سلاجقة الروم أقدم دولة إسلامية تركية تأسست في آسيا الصغرى.

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن الأثير (أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين) ت (630هـ/1238م): الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق، الطبعة الأولى، 1407هـ/1987م، الأجزاء الثامن- التاسع- العاشر.

2-ابن الأزرق الفارقي (أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي): تاريخ الفارقي، تحقيق بدوي عبد اللطيف عوض، مراجعة محمد شفيق غربال، القاهرة، 1379هـ/1959م.

3-البنداري (الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني) ت (643هـ/1245م): تاريخ دولة آل سلجوق، شركة طبع الكتب العربي، مصر، 1318هـ/1900م.

4-ابن بطوطه: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق محمد عبد المنعم العريان، مراجعة مصطفى القصاص، الجزء الأول، الطبعة الأولى، 1407هـ/1987م، دار إحياء العلوم، بيروت.

5- الحسيني (صدر الدين أبي الحسن علي بن أبي الفوارس ناصر بن علي الحسيني) ت (622هـ/ 1225م): أخبار الدولة السلجوقية، تصحيح محمد إقبال، لاهور، 1993م.

6- الحميري (أبي عبد الله محمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي محمد بن عبد الله عبد المنعم بن عبد النور الحميري): الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الأولى، 1975م، مكتبة لبنان، بيروت.

7- ابن خلكان (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ت (681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، الأجزاء الأول- الثاني- الخامس، دار صادر، بيروت، 1389هـ/1978م.

8-ابن خرداذابه (أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذابه): المسالك والممالك، طبع في مدينة ليدن، برلين، 1889م.

قائمة المراجع:

1-إبراهيم خميس إبراهيم، حسن عبد الوهاب حسن، سهير إبراهيم نعينع: معالم التاريخ البيزنطي (السياسي والحضاري)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003م.

2-أحمد الشامي: تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، الطبعة الأولى، 1045هـ/ 1985م، دار النهضة العربية، القاهرة.

3-أحمد كمال الدين حلمي: السلاجقة في التاريخ والحضارة، الطبعة الأولى، 1395هـ/1975م، دار البحوث العلمية، الكويت.

٤-حامد زيان غانم زيان: الصراع السياسي والعسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية، دار الثقافة، القاهرة، 1403هـ/1983م.

4- فاطمة يحيى زكريا الربيدي: تجارة الأناضول في عصر سلطنة سلاجقو الروم (407-708هـ/1077-1308م)، المجلس العلمي، جامعة الكويت.

5-فايز نجيب إسكندر: استيلاء السلاجقة على العاصمة الأرمينية آني (٤٥٦هـ/١٠٦٤م)، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 1987م.

6-فتحي سالم حميدي اللهيبي: رياح الشرق دراسة تاريخية شاملة للاحتلال المغولي للعراق، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ/2013م، دار النهضة العربية، بيروت.